لهُ قلوبهم فحيُّوا الخبر باطلاق المدافع واقامة الاعياد الشائقة وعقد الحفلات البهيجة. وكان فرح العملة والمهندسين اعظم لما وجدوه من العقبات المتوالية في اشغالهم مدة ١٨ شهراً حتى كادوا غير مرَّة يقطعون الرجاء من انجازها. وقد تفجَّرت في آخر ساعة عند فتح السرب مجاري مياه حامية فلم يسع العملة والمهندسين الَّا الفرار امام وجهها ولولا القليل لذهبوا ضحايا سيولها الزاحفة المحرقة. وبعد زوال الخطر دخل القطار الاوَّل من سويسرة الى ايطالية ومن ايطالية الى سويسرة. واقام اسقف صهيون السويسريّ الذبيحة الالهيَّة في باطن النفق على مذبح يشعُّ بالانوار شاكرًا لله على آلائهِ

على انَّ هذا السرب الجديد الذي ينفع بعض البلاد ويضرُّ غيرها قد جعل يبعث الهمم لوجود طُرق اقصر ووسائل اسهل بين الاقطار الاوربيَّة المختلفة. وسوف يعلمنا المستقبل ما يكون من هذه الحركة وما ينتج من هذه المنافسات الدوليَّة. ولاصقاعنا نصيبها من تلك المزاحمة التي تقرِّب الينا المسافات وتزيد بيننا العلاقات جمع الله قلوب البشر بعرى الوداد وازال كل اسباب النفور والبعاد فانهُ السميع المجيبُ

العاديَّات السوريَّة في العام الماضي

نظر للاب لويس جلابرت اليسوعي مدرِّس الكتابات القديمة في المكتب الشرقيّ (تتمَّة)

(صور) وقد جرت ايضاً في صور حفريَّات رسميَّة في الاملاك السلطانية عند رأس العين على مسافة ساعة جنوبيّ صور. وكان ريفان سبق وباشر فيها بعض الحفريَّات ثم استأنفها مكريدي بك على طريقة نظاميَّة في آب من السنة ١٩٠٣ وحتى الآن لم تُعرف نتيجتها وانما نشر فقط سعادتهُ في المجلَّة الكتابيَّة (R B, 1904, p. 564-570) ما اجراه في لحف تلّ الرشيديَّة من السُّبور لامتحان عُوره ومعرفة عاديَّاتهِ فاوقفهُ البحث على ثلاثة مدافن مختلفة الاشكال يتناوت علوّها بين متر و٥٠ س و١,٨٠ وكان يُدخل اليها بتوافذ مربَّعة تكسيرها ٦٠ س مسدودة بصفائح من الحجارة. وهذه المدافن لم ينتهك احدٌ قبلاً حرمتها. واجدرُها بالالتفات مدفنٌ تحدق بجوانبهِ الثلاثة مساطب كانت جُعلت فوقها جُثث الموتى تكتنفها ضروب الحزفيَّات القبرسيَّة ذات الاشكال الهندسيَّة. وهو لعمري امرٌ ذو بال الَّا انهُ لا يظهر في الرسوم التي نشرها سعادة مكريدي بك

ويوجد في المدفنين الآخرين ايضاً عدد من الخوابي (١٦ في الواحد و٣ في الآخر) وكان في عشر منها عظام مجرَّدة عن لحومها تجريداً تاماً جُمعت من اجسام بالية وأُودعت في تلك الخوابي. اما الخوابي التسع الاخرى فكانت تحتوي رماداً وبقايا عظام مع شيء كثير من الامتعة وادوات الموتى اخصُّها آنية مختلفة الشكل (R B, l. c., Pl. VI) وصحاف واغطية وخنافس من الآجر المنقوش وسكاكين عظميَّة وحبوب قلائد وتمائم واسلحة كلسنَّة رماح ونصال وزجاج

فمن الاوصاف السابقة ترى انَّ هذه المدافن ليست فينيقيَّة لاسيَّما انَّ الفينيقيين كانوا يأنفون من حرق الاجساد. وعليه فقد تبادر الى ذهن سعادة مكريدي بك انَّ هذه المدافن اتُّخذت لدفن جنود بعض الجيوش التي حاصرت صور غير مرَّة. وقد زعم جناب المكتشف انهُ لا يبعد ان تكون هذه المدافن لجيش نبوكدنصَّر ملك بابل الذي حاصر صور مدَّة ثلاث عشرة سنة (٥٨٨ الى ٥٧٤ قبل المسيح) ويؤيد زعمهُ على كونهِ وجد بقايا بعض المحاصرين. وهو على ظننا رأي مبتكر يدع مجالاً واسعاً للريب

٣. عاديات سوريَّة

وصف حضرة الاب س. رتوثال في رسالة قدَّمها لجمعيَّة الكتابات والفنون (C.R. Acad. 1904. p. 8 12) رسماً منقوشاً نُقر في صفيحة من الحجر الكلسي الابيض مربَّعة الشكل تقريباً يبلغ كل جانب منها ٥٤ سنتمترًا. وهي قد وُجدت على ما زعموا في ضواحي دمشق في قرية على مسافة بضع ساعات جنوبي المدينة

ونقش هذا الرسم غليظ يدلُّ على خشونة عمل صنعتهِ لكنَّهُ ذو شأن وحريٌّ بالنظر فانهُ يمثل في اليمين جواداً يخبُّ في سيره وعلى صهوتهِ احد الآلهة لابساً بزَّة ضابط من فرسان الرومان. وعلى كتفيهِ شملة زُرَّت عروتها عند كتفهِ اليمين فوق درعهِ واذيالها في الهواء تُرى طيَّاتها المتعدِّدة. وشلو الفارس متَّجهٌ الى الامام ووجههُ غليظ وهو امرد العارضين مكشوف الرأس وشعره كثٌّ ذو خُصَل متلاصقة متموِّجة تنتشر في اسفلها. كانَّ النقَّاش اراد بذلك الدلالة على خواصّ الاله الشمسيّ التي يتَّصف بها ذلك الفارس. وفي يده اليمنى سوط قصير المقبض يُلهب فيهِ ويهزُّهُ. اما شمالهُ فهي قابضة على هراوة ضخمة متعقدة

وهذا الاثر الغريب يزيد العدد الوافر من الآلهة الشرقيين الفرسان الذين استلفتوا

انظار العلماء . ولا شكّ في كونهُ الهًا مع ما في صورتهِ من الخواصّ المنسوبة الى إلهين متباينين اعني إليوس (اله الشمس) وهرقل (اله القوّة) . وقد بيَّن ذلك حضرة الاب رتزقال بادلّة لامعة . ثم بحث عن الاله الذي كان السوريُّون يمثلونهُ في عهد الرومان على صورة هرقل اليوناني الروماني فتوفَّق الى حلّ هذا المشكل بواسطة اثر آخر وُجد في نيحا وهو عبارة عن رسم منقور فيهِ صورة ثلاثة آلهة ذكر فانثى منتصبين امام مذبح ثمَّ معبود ثالث صغير القد مجنَّح راكب على ثور . وما هذا المعبود غير هرقل تدلّ عليهِ هراوتهُ في يده الشمال . لكنهُ هرقل بزيّ وطني كما يلوح من ثوبهِ الشرقيّ المسبل وقبعتهِ المخروطة — ومن ثمَّ يجوز القول بانَّ الفارس اليوس هرقل المصوَّر في الرسم المكتشف حديثًا انَّما هو معبود مركَّب جمع فيهِ السوريُّون في اواخر عهد الرومان رموزًا الهيَّة مختلفة . ومن المحتمل ان تكون بين هذا الاله والمشتري البعلبكيّ قرابة قريبة وهذا التشابه اعظم بينهُ وبين الاله غانيَّاس (Γενέας) الذي وصفهُ المسيو هوزي (Heuzey) وفقًا لأثر فريد يُرى رسمهُ في متحف اللوفر (C. R. Ac., 1902, p. 190 seq)

*

وقد تمت اخيرًا في بعلبكّ الحفريَّات التي قام بها العلماء الالمان . فانهم قد ابرزوا بقايا الهيكل الكبير من تحت ردومهِ بحيث يستطيع الناظر ان يدرك هندسة تلك الابنية العاديَّة الفخيمة . ولم يبقَ سوى ان يُعاد قسم من الدرج العظيم الذي كان يُرقى منهُ الى الاروقة المقدَّمة (propylées) فهُدم في القرون المتوسّطة وحُوّل الهيكل الى حصن منيع . واذا تمّ هذا العمل (ولعلَّهُ ينتهي في فصل الربيع الجاري) يتيسَّر للزوَّار ان يدخلوا الهيكل جاترين في عين الطريق التي كان ينهجها سابقًا القوم المتقاطرون من كل صوب الى ذاك المعبد الشهير فيكتنهم بدفعة ان يشملوا بالنظر مجمل ذاك البناء العظيم المشيَّد لعبادة الشمس وان يدركوا معًا عوامل الاندهاش والهيبة التي كانت تعمل في مجامع قلوب الاقدمين لدى زيارتهم لهذا الهيكل الروماني . وفي نيَّتنا ان نعود الى اوصاف هذه الآثار الجليلة التي هي احدى حُلى سوريَّة ومفاخرها فنصفها وصفًا مدقَّقًا مع بيان تاريخها وذلك عند ما ينتهي العلماء الالمان من المجموع الخطير الذي قصدوا نشره قريبًا

*

تجوّلت في سوريّة مدّة العامين ١٨٩٩ و ١٩٠٠ بعثة اميركيّة كانت تتركّب من خمسة من كبار الاثريّين وهو الاساتذة غارّت (R. Garret) وبوتلر (H. C. Butler) وپرنكر (W. K. Prenker) وليتمان (E. Littmann) وهكسلي (H. M. Huxley) ما خلا بعض المساعدين فتقسّموا الابحاث وتفرّد كلّ منهم لدرس بعض الشُعَب العلميّة في انحاء القطر وقد وجدوا من سموّ التفات الدولة العليّة ما مهّد لهم العقبات في سبيل دروسهم وكانوا قد استجلبوا معهم عددًا وافرًا من الادوات الكافلة بنجاحهم واتخذوا كل الوسائل لتسهيل العمل في حلّهم وترحالهم. وبعد ثلث سنين قضوها في البحث والتنقيب باشروا بنشر ملحوظاتهم ونتيجة ابحاثهم في عدّة مجلّدات ظهر منها المجلد الاوّل في الآثار البنائيّة وغيرها من الفنون وهو القسم الثاني من المجموع وعما قليل تصدر اربعة مجلّدات اخرى مثلهُ مدارها على « وصف الامكنة واخبار سفر البعثة » ثم ما اكتشفهُ اصحاب البعثة من « الكتابات اليونانيّة » ثم « الكتابات الساميّة » ثم « الآثار المختصّة بتاريخ الانسان »

وقد اطّلعنا على القسم الذي ابرزه العلّامة الاثريّ برتلر فاذا هو تأليف جليل الفوائد تامّ المحاسن في صورتهِ ومضامينهِ قد طُبع طبعًا فاخرًا على ورق جميل مذهّب الاطراف يزينهُ ١٥٠ رسمًا ونحو ٤٠٠ صورة شمسيّة فاقتضى لذلك ان يُباع بثمن غالٍ (مئة فرنك) فيُحرم من فوائده كثير من العلماء. وكنّا وددنا لو طُبع طبعًا اقلّ رونقًا ليتيسّر اقتناؤهُ ويعمّ نفعهُ

وكانت غاية هذه البعثة الاميركيّة ان تطوف في انحاء شمالي سوريّة الوسطى وفي جبل حوران التي كان سبقهم اليها غيرهم من العلماء لاسيّما الافرنسيين كلابورد (Laborde) وراي (Rey) ودي ڤوگوي (de Vogüé) ودوسو (Dussaud) ووضعوا فيها التآليف المعتبرة اخصُّها تأليف الكنت دي ڤوگوي في آثار سوريّة الوسطى. وكان قصد البعثة الاميركيّة أن يعيدوا النظر في هذه المآثر ويتحقّقوا صحّة وصفها الذي بنى عليهِ دي ڤوگوي قولهُ في قديم هندستها وفنّ بنائها ثمّ ان يوسّعوا نطاق ابحاثهم فيرسموا الآثار التي ضرب عنها صفحًا ذاك الاثري الشهير او يزوروا امكنةً لم يعاينها فيعرّفوا على قدر الامكان مواقعها وابنيتها القديمة وطرائقها الهندسيّة

على انّ قصر الوقت لم يسمح لهؤلاء العلماء ان يخرجوا الى حيّز العمل كل هذه

الغايات الشريفة فانهم بعد الابحاث الدقيقة في سورية الوسطى اقتصروا على قسم من جبل حوران ولم يحكموا درس ما عاينوا لكنهم يؤمارون العود اليه ثانية ليستدركوا ما فاتهم في الرحلة الاولى ويصيبوا فيها من جنى آثارها ما اصابوا من اواسط سورية

والحق يقال انَّ في سورية الوسطى مجالًا واسعًا للابحاث العلمية ودرس العاديات فانَّ فيها ما لايحصى من الابنية العادية كالهياكل الوثنية والكنائس المسيحية وديار الخاصة والاندية العمومية والقبور تتراوح ما بين اواخر القرن الاوَّل قبل المسيح والقرن السابع للميلاد ولاكثرها كتابات تاريخية تزيل الريب في زمانها . وهذه الآثار تتوالى سنةً بعد سنة حتى لو جُعلت على سياقٍ متواصل لما وجدتَ عشرة اعشارٍ من السنين خالية من أثر او آثار جمَّة

وبحسب رأي المسيو بوتلر بعد معاينته كل هذه الآثار المتعدّدة واتخاذ اقيستها وتدوين رسومها انهُ كان لاهل شمالي سورية الوسطى هندسةٌ تامّة بذاتها مباينةً لفنّ البناء الذي اشاعهُ الرومان في سورية وهو بناء يمكنهُ ان يُدعى بالطرز السوري لا اثر فيهِ للطرائق البنائية الرومانية والشرقية المحضة لكنَّ لهُ علاقةً ظاهرة بالهندسة اليونانية الشائعة في انطاكية وهذه العلاقة أبين وأظهر في اوَّل استعمالهِ ثمَّ امتزجت بهِ على توالي الاجيال عناصر شرقية حتى نجم اخيرًا عن اختلاطها طرزٌ مركَّب شاع في القرون الاخيرة

واذا حوَّلت رائد البصر الى الجنوب وامعنت النظر في ابنية حوران وجدت طرائقها البنائية مختلفة اختلافًا عظيمًا عن الهندسة الشمالية . نعم انَّ فنَّ البناء الروماني ليس بمتغلّب على ابنية تلك الانحاء الَّا انَّ اثار نفوذ الفنون البنائية الشرقية اوفر واعظم وبذلك قد تألَّف طرزٌ وطني سبق عهد دخول حوران في اقليم سورية مع مباينتهِ للطرز اليوناني الذي ادخلهُ السلوقيون

هذه نتائج ابحاث المسيو بوتلر يعرضها على القرَّاء في مقدّمة كتابهِ ومن احبَّ ان يتبيَّن صحَّة قولهِ امكنهُ ذلك بمطالعة ما كتبهُ في اخصّ الابنية التي درسها وهي عبارة عن ١٢ هيكلًا و٦٠ كنيسة وابنية أخرى متعدّدة كحمَّامات ومدافن ونزلٍ وقبب عماد وكلُّها مدوَّنة على سياق التاريخ ومنتظمة بحيث يستطيع الدارس ان يقابل بينها ويدرك تناسقها

ونتيجة كل هذه الابحاث المدقّقة تزيد ما ارتآه الكنت دي ڤوگوي قبل اربعين

سنة اذ كان يدرس هذه الابنية ومع انهُ لم تتوفَّر لديهِ الوسائل كما توفَّرت لاصحاب الرحلة الاميركية ولم يفحص كلّ ما فحصوهُ من الابنية قد توصَّل الى نتائج ثابتة لم ينقضها العلماء بعده وما ذلك الَّا لانهُ جرى في ابحاثهِ على اسلوب علمي مدقَّق ولم يلقِ الكلام على عواهنهِ فاستصوب العلماء المحدثون كل آرائهِ

*

وفي ختام هذا النظر العام عن آثار سوريَّة يسرُّنا ان نبشِّر قرَّاءنا باكتشافات جديدة توفَّق اليها حضرة الاب س. رتوقال فنشرها في مجلَّة العاديَّات ١٩٠٥ (R. A. 1, 44-45) وهي توضح بعض الامور المبهمة في المعبودات السوريَّة على العهد اليوناني الروماني. الَّا انَّ عدد هذه المجلَّة قد وافانا في آخر ساعة فلم يسمح لنا الوقت بوصف هذه الآثار الجديدة فنؤجلها الى فرصة اخرى (تمت)

الاله نسكو او نسروك

وعبادتهُ في السنة ١٢٧٠ قبل المسيح

لحضرة الدكتور يوسف ارفرد احد اعضاء جمعية علوم الآثار الكتابية القديمة في لندن

قد توفَّق المتحف البريتاني آخرًا الى اقتناء كتابة مسماريَّة عظيمة الشأن ولحسن الطالع لم تُصَبْ بأذًى فاسرع الى نشرها الاستاذ ل. و. كنغ (M^r L.W. King) وهي كتابة الملك الاشوري « توكولتي نينيب » الاوَّل

وهذه الكتابة غاية في الافادة لدارسي الاسفار المقدَّسة فضلًا عن كونها تُجدينا علمًا زائدًا على ما افادتنا بهِ كتابتان أُخريان من ذلك العهد تُحفظان ايضًا في المتحف عينهِ تُدعيان « التاريخ البابلي » و « الموافقة التاريخيَّة » لكن الكتابتين ناقصتان نوعًا فجاء هذا الاثر الجديد سادًّا لخللهما . ومِمَّا ورد في هذه الكتابة من اسماء المعبودات اسم اله يُدعى « نُسكو » يفتخر الملك توكولتي نينيب بانهُ بنى لهُ هيكلًا في المدينة الجديدة التي شيَّدها

والرأي المرجَّح بين المفسرين انَّ « نُسكو » هذا هو الاله نسروك (נסרך) الذي ورد